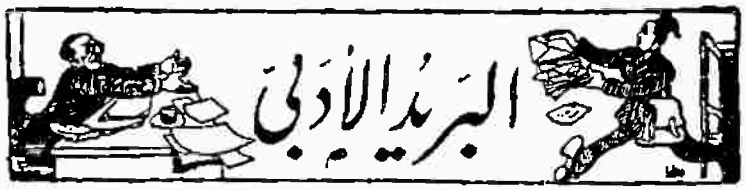

الثقافة والعقاد

في عيد ذكرى من ذكريات سعد الماضية ، أصدرت مجلة الثقافة عدداً خاصاً في الزعيم سعد زغلول من أقلام كتابها البارزين

وكتب أحد هؤلاء الكتاب ، حكاية زيارة اللورد جورج لويد المنيا ، واستقباله في الأقاليم استقبال أصحاب العروش ، وحملة الصحف على اللورد من جراء هذه الزيارات ، واشتراك مجلس النواب على اختلاف الأحزاب في هذه الحملة ، وحنق اللورد وخلقه أزمة استحضر من جرائها الأسطول إلى الأسكندرية ليزيل ما أصاب هيبته من تلك الحملات التي ظن أن الموعز بها والمحرض عليها هو الزعيم سعد زغلول

ويقول كاتب الثقافة إن المغفور له سعد زغلول قال : إن اللورد جورج يتهمنا بأننا كنا الموعزين بحملة الصحافة وحملة النواب على زيارته للأقاليم ، أما أنا فأقول :

« إنها تهمة لا أدفعها وشرف لا أدعيه »

أورد كاتب الثقافة الخبر على هذا النحو كأنه من أخباره الخاصة أو من متداول الحديث بين كتاب الثقافة

بعثت آنذاك بكلمة إلى رئيس تحرير الثقافة ، أضع الأمر في موضعه الصحيح ، وأدل القراء على المصدر الذي استقى منه الكاتب روايته وهو كتاب « سعد زغلول » لمؤلفه الأستاذ عباس العقاد ، ولم يشأ صاحب امتياز المجلة نشر كلمتي قطعاً لما قد يعقب نشرها من أخذ ورد

سألت عن كاتب تلك الكلمة ، فعرفت أنه لا يقل مكانة عن الكاتب (ح . ج) ، ولعله يزامله في التحقيق والعدالة

عند ما قرأت مقال الثقافة « سعد وسعود » بقلم (ح . ج) وتعليق الأستاذ سيد قطب عليه تذكرت الماضي وقلت في نفسي « هذه ثقافيات عرفناها في الجامعيين في إنكار الفضل على ذويه »

وبهذه المناسبة أنقل خلاصة حكاية أوردها الأستاذ العقاد في كتابه « سعد زغلول » أهمسها في آذان كتاب الثقافة وحواشيهم ليت يتدبرها الكاتب اللبق (ح . ج)

قال العقاد وقد سأله الزعيم عن رأيه في خطبة العرش ، وكان حاضراً كل من فتح الله بركات باشا ومحمود فهمي النقراشي باشا والأستاذ عبد القادر حمزة

أدلى الأستاذ العقاد برأيه ، وقام النقاش بين الرجلين ودام نصف ساعة . فقال زغلول باشا للعقاد

« لماذا تحاسبني أنا في هذا ، ولست أنا المسئول عنه »

فأجاب العقاد « لأن دولتك وكيل الأمة والمسئول عن عمل الآخرين »

« فضحك ـ رحمه الله ـ طويلاً ، ثم قال : لو حاسبني كل فرد من الأمة حسابك يا فلان لعجزت عن أعباء هذه الوكالة »

« قلت وفي نفسي غضب أغالبه : يا باشا ، ليس كل فرد في الأمة عباس العقاد »

« فتبسم مؤمناً وقال : ليس كل فرد عباس العقاد . . . صدقت »

حبيب الزحموري

١ — وحدة الشهود

تعليقاً على ما دونه الأستاذ البشبيشي في عدد الرسالة ٥٧٨

أقول : أول من قال بوحدة الوجود في الاسلام هو جهم بن صفوان الذي قتل في آخر عهد الأمويين ، وقد تأثر في بدعه ونحله الباطلة بالسمنيين « سمنات » لاختلاطه بهم ، وكم فتح هذا الرأي من أبواب للإباحة والزندقة لأشرار الخلق

وأما قول الصوفية الأطهار بوحدة الوجود فلم يكن ناشئاً من نظر أو بحث ، بل هي عندهم حالة خيالية تطرأ للسالك من شدة إقباله على الله إلى أن يغيب عن الكون فينطق بما يوهم وحدة الوجود ، وتسمية هذه الحال « وحدة الشهود » هو الصواب . ومن الصوفية أتقياء أبرار يراعون أدق أوامر الشرع في جميع شؤونهم ، كما أن بينهم زنادقة إباحيين . قال العلامة يوسف البحري فيما علقه على « المجموع في المشهود والممنوع » : إن الواجب له عز الوجوب والعظمة والكبرياء ، فهو منزه عن اللواحق المادية والتعطيلات الإلحادية ، وإن الممكن له ذل الإمكان وحقارة

الاحتياج إليه محقور مقهور محتاج إليه تعالى فى وجوده وبقائه وجميع أطواره ، فلا ينقلب الواجب ممكناً ولا الممكن واجباً ، بل الواجب خالق قادر غنى ، والممكن مخلوق عاجز محتاج فلا يكون أحدهما عين الآخر ، وهذا بديهى وبه نزلت الكتب السماوية وجاء به الأنبياء ... انتهى .

وبحث وحدة الوجود بحث خطر متشعب ، والموفق من وقاه الله شره . وممن توسع فى رد ذلك القاضى عضد الدين فى المواقف

٢ — فى اللغة أيضا

نقلت فى عدد « الرسالة » ٥٧٦ ذروراً من قول الأستاذ المنشاشيبى فى لفظة « تلاشى » وأورد اليوم بعض كلامه أيضاً :

بنت العربية (الملاشاة والتلاشى) من (لا شىء) فى القرن الثالث فقالت : لاشى يلاشى ملاشاة ، وتلاشى يتلاشى تلاشيا . وفى إرشاد الأريب « التفاوت فى تلاشى الأشياء غير محاط به » وراوى الجملة هو المنشىء المبقرى أبو حيان التوحيدى (الذى ربما كان أعظم كتاب النثر العربى على الإطلاق) ، كما يقول العربانى « متز » ، وفى العمدة لابن رشيق « وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى » ، وجاءت اللفظة فى شعر الصنوبرى

فالتلاشى مولدة كيسة ، وقد تقبلها من تلوت أقوالهم ، وسمينا أسماءهم بقبول حسن . ثم طلع علينا الخفاجى فى آخر الزمان يقول فى شفاء الغليل « التلاشى بمعنى الاضمحلال عامية ، لا أصل لها فى اللغة » . عامية يا شيخ « قدك اتئب ، أربيت فى الغلواء » خف الله ، احترم أولئك الأئمة ، قل مولدة ، قل محدثة ، لقد ظلمتها حين ذممتها واستأصلت أصلها . والنسب مشهور ، والناجلان معروفان ، وهى (لا) و (شىء) ، وقد نشأت فى العراق ورحب بها المهيلون والمبسملون والمحمدلون ، والأدباء والعلماء والباحثون

وسقط مما نقلته فى العدد ٥٧٦ من كلام الأستاذ بعد أن ذكر قول ابن أبى الحديد : قلت : مقالة ابن أبى الحديد متلاشية ، والحق مع القطب الراوندى صاحب شرح نهج البلاغة ومعتقد الشيعة ...

أحمد صفوان

إلى ميدان الجهاد

مضت شهور وأنا معتصم بالصمت فلا أكتب حرفاً فى مدافعة أخصامى ، أو مناصرة أصحابى ، وقد طال الصمت ثم طال حتى أشمت الأعداء ، وأحزن الأصدقاء

وأنا راجع إلى ميدان الجهاد ومعى سلاحى ، فليلقنى من توهم أننى ألقيت سيفى وطويت لوائى

كل شىء يجوز ، إلا أن أخذل وطنى ، وهذا الوطن هو اليوم موئل الحرية الفكرية فى الشرق

إن خصومى دفعونى إلى ما لم أكن أحب أن أندفع إليه ، فما عندى نية لخصومة روحية أو عقلية لأنى أبغض الشهرة التى يجلبها التظاهر بحرية الرأى

قراء الرسالة يذكرون أنها نشرت عشرات من الملاحظات على التصوف ، وهم أيضاً يذكرون أنى سكت عن التعقيب على تلك الملاحظات ، فما سبب ذلك السكوت ؟

السبب يرجع إلى إيمانى بأن التصوف عُقدة نفسية لا تفسرها كلمة وجيزة فى صحيفة أسبوعية

ولكننى اليوم أرانى مقهوراً على شرح نظرية وحدة الوجود ، بعد أن طال فيها الكلام على صفحات الرسالة الغراء بدون إيضاح

وقراء الرسالة يذكرون أن بعض الناس وصفنى بالحمق والغباوة والجهل ، بسبب آرائى التى دونتها عن إعجاز القرآن فى كتاب النثر الفنى

وسأشرح تلك الآراء شرحاً ينفى عنى وصف التهمة بالحمق والغباوة والجهل ، فأنا بفضل الله أعقل وأذكى وأعلم من جميع المتطاولين على مقامى

وإذا كان فلان الفلانى أعلن فرحه بأن الرقابة لن تسمح بنشر دفاعى عن آرائى ، فليعرف ذلك الفلان أن دفاعى سيكون أوضح من فلق الصباح ، وأنه لن يتعرض لمقاومة الرقابة بأى حال

كنت أنتظر أن ينتصر خصومى علىّ بقوة المنطق لا بقوة الحكومة ، فلن أنسى كيف خاصمونى فى يوم نقدت خطبة العرش فى إحدى حكومات الانقلاب

أما بعد فهذا نذيرٌ من النذر الأولى

زكى مبارك

افترعاؤ مجماز

في أهرام ٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٤ نبأ الجمل الذي أهرب من الجزر ، ولجأ إلى قصر عابدين ، فأمر جلالة الملك فاروق بشرائه وعدم ذبحه . وقد ذكرنا ذلك بما جاء في كتاب « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي » ان يعلى بن مرة رضي الله عنه قال : كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام جالساً ذات يوم إذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ، فقال ويحك : انظر لمن هذا الجمل ، إن له لشأناً . فخرجت ألتمس صاحبه ، فوجدته لرجل من الأنصار ، فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ قال : لا أدري والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية ، فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه ، قال : لا تفعل ، بعنيه ، قال : بل هو لك يا رسول الله ، قال : فوسمه بميسم الصدقة ثم بعث به .

(ابن المقفع)

داء يستعصي على العلاج

في الميدان الأدبي جريمة خبيثة تستعصي على الضبط ، فهي كالداء الذي لا يعرف له دواء ؛ هذه الجريمة هي أن يعمد بعض الجاهلين المجهولين إلى اختلاق كلمات أدبية أو اختلاسها ، وينسبونها إلى أناس برآء لم يعلموا بها ولم يشتركوا فيها ، ثم يرسلونها إلى الصحف والمجلات كي تنشر فتحدث كثيراً من المواقف الحرجة ، وتترك من ورائها آثاراً سيئة تهون حيناً وتجل أحياناً ! .

وهذه الجريمة تتكرر يوماً بعد يوم ؛ فمنذ عشر سنوات أرسل بعض هؤلاء الجهلاء قصيدة في ديوان للأستاذ حسن جاد حسن إلى الأهرام بعد أن وقع عليها باسم الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ، ومنذ سنوات طبع أحدهم قصة نسبها إلى الأستاذ توفيق الحكيم ، وفي العام الماضي بعث أحدهم إلى (الثقافة) بقصيدة المرحوم أبي القاسم الشابي بعد أن وقع عليها باسمي ، ومنذ شهور اختلق أحدهم قصيدة متداعية ونسبها في بعض الصحف إلى الأستاذ عبد الجواد رمضان ... وها هي ذي الجريمة تتكرر اليوم فيرسل بعضهم إلى « الرسالة » كلمة مزورة بعد أن ينسبها إلى الأستاذ عبد الحميد ناصف . ولا ندري ما يأتي به المستقبل !

فليت شعري ! كيف يستطاع القضاء على هذه الجريمة ؟ إن رئيس التحرير لا حيلة له في ذلك ، فهو لم يعط علم الغيب ، والأحقاد الدفينة والخصومات الحقيرة تدفع هؤلاء بين الحين والحين إلى اقتراف تلك الجريمة الشنعاء ، فمن لي بمن يطب لهؤلاء ؟ .. رحم الله شوقي إذ يقول :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا !

أحمد الشرباصي
خريج كلية اللغة العربية

استدراك

قال الدكتور عبد الوهاب عزام في عدد الرسالة ٥٧٦ (وقد أثبت صاحب كشف الظنون نحو سبعين تاريخاً للمدن)

أقول : وقد سرد العلامة السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) زهاء ٣٣٠ (ثلاثين وثلاثمائة) تاريخ للمدن ، منها أكثر من ٤٠ في مكة ، وأكثر من ٢٠ لمصر ، ومثلها أو قريب منها لليمن ، وعشرة ونيف لدمشق ، ونحوها لكل من بغداد والأندلس والمدينة النبوية ، ولو قيس رقي الأمم بوفرة المصنفات ما قارب الأمة المحمدية أمة .

أحمد صفوان

مجلس بلدي المنصورة

إعلان

تطرح بلدية المنصورة في المزاد بطريقة المظاريف بيع اللوف الموجود على التكاعيب بمزرعة المجاري وتطلب الشروط من المجلس على ورقة دمغة من فئة ٣٠ مليم مقابل دفع خمسين مليما وتحدد لفتح المظاريف ظهر يوم ٢٥ ـ ٩ ـ سنة ١٩٤٤ ٢٩٦٢

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — بالجيزة)